

«مَنْ خدمهم من الكتاب وأصحاب الاقلام... ورشوا من رُوج مطالبهم من الولاة والحكام».

أما المستعمرات التي أسسوها بأموال أثرياء اليهود، أمثال روتشيلد، فقد بلغ عددها ٢٨ مستعمرة ومساحتها ٢٧٩٤٩١ دونماً، «اشتروها بثمن بخس بمساعدة ولاية البلد واغنياؤها»، وفيها من اليهود المستعمرين ٨٠٠٠ نسمة من روسيا وأوروبا الشرقية، ويهاجر اليها في السنة نحو ألفين، «مع عدم تصريح الدولة لهم بالاقامة... لكنهم يستعملون أنواع الحيل والدسائس والرشوات ولا يخرجون منها بعد دخولهم اليها بصفة زائرين...».

ولم يزل الصهيونيون «سائرين في هذا الاستعمار التدريجي يتربصون الفرص للحصول على الاستعمار الكبير؛ أما الاستعمار الكبير، فهو، في نظر المؤلف، «شراء غور بيسان أو أخذ امتياز باستعمار وادي الاردن وارواء ما على جانبيه من الاراضي الواسعة... واستعمار قضاء بئر السبع... وشراء وادي الحوارث الذي بين الخضيرة وكفر سابا لربط هاتين المستعمرتين والاستيلاء على جميع السواحل من حيفا إلى يافا والحدود المصرية».

ويلاحظ المؤلف ان «بعض اليهود ينكر على الصهيونيين عملهم ويقبحه ويقول بمضرته لعموم اليهود ويطلب من الحكومة العثمانية عدم التساهل...»، وينقل نص برقية بهذا المعنى وردت بتاريخ ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٠٨ (١٣٢٦هـ)، من كبار الحاخامين العثمانيين إلى رئيس مجلس المبعوثان ولبعض المبعثين (لعل المؤلف أحدهم)، ويعلق على البرقية بقوله: «ولا يخفى ما في رأي هؤلاء المعارضين للصهيونية من الاصابة لأن الدولة العثمانية بعد اعلان الدستور ونشر لواء الحرية والمساواة والاخاء لا تنتظر من اليهود العثمانيين ان يشتركوا في الصهيونية التي فيها التفرقة وإحداث قومية جديدة لا وجود لها من قبل».

## الفصل الثاني

وكما أشرنا سالفاً، يحتوي ما سميناه الفصل الثاني على جزأين: أحدهما يتناول التوراة، والآخر التلمود. ويبدأ المؤلف الجزء الاول تحت عنوان «التوراة وما ورد فيها من الوعود الصهيونية».

يميز المؤلف بين التوراة المدونة والتوراة الشفهية التي هي التلمود. اما التوراة المدونة، فهي الاسفار الخمسة (Pentateuch) التي تسلّمها موسى عليه السلام، وهي أصل شريعته، وهي: سفر التكوين (Genesis)، وسفر الخروج (Exodus)، وسفر اللاويين (Leviticus)، وسفر العدد (Numbers)، وسفر التثنية (Deuteronomy).

ويشير المؤلف إلى ان أحبار اليهود اتفقت على وضع فهرست للكتب التي اعترفت بصحتها، وأن هذه الكتب تتألف من مجموعات ثلاث: ١ - التوراة (أي الاسفار الخمسة المذكورة أعلاه)؛ ٢ - «النبوءات»، وهي عشرون سفرًا، وتشتمل على ما يتعلق بتاريخ بني اسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، كسفر يشوع بن نون (Joshua)، وسفر القضاة (Judges)، وسفر صموئيل (Samuel)، وسفر الملوك الاول والثاني (Kings 1 & 2)، وأسفار الانبياء العظام: اشعيا (Isaiah)، وارميا (Jeremiah)، وحزقيال (Ezekiel)، وأسفار الانبياء الاثنى عشر وهم: هوشع (Hosea)، ويوئيل (Joel)، وناحوم (Nahum)، وحبقوق (Habakkuk)، وصفنيا (Zephaniah)، وعاموس (Amos)، وعوبديا (Obadiah)، ويونان (Jonah)، وميخا (Micah)، وحجي (Haggai)، وزكريا (Zachariah)، وملاخي (Melachi)؛ ٣ - الكتب وتشمل مزامير داود (Psalms)، وأمثال ابنه سليمان (Proverbs)، وسفر ايوب (Job)، ونشيد الانشاد لسليمان